# مشروعك الرمضاني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، **وبعد:**

**هل فكّرت في مشروعك الرمضاني!** أم ما زلت تنتظر!
هل عزمت النية هذا العام أن تكتب لنفسك مشروعاً يعبر عن شخصيتك ويكتب أثرك!

**ها هو رمضان يعود ،** وها هي نعم الله تعالى تتجدد عليك من جديد! ها أنت ما زلت حياً وغيرك رحل! ومعافاً وغيرك مريض، وحراً طليقاً وغيرك في غياهب السجون فماذا تنتظر!.

**هذا يرتّب مكانه،** وذاك يعد حاجاته وأشيائه، وثالث ورابع وخامس. وأنت ما مشروعك الذي تستقبل به شهرك، وتستثمر به فرصتك وتملأ به فراغك، وتبني به مستقبلك!

**ما أكثر** ما تلوح الفرص وما أكثر ما تضيع!

**وكم من فائت** لم يجد فيه البكاء شيئاً!

**يمكن أن يكون مشروعك** توبة صادقة تستدرك بها ما فرط، وتستقبل فيها عفو ربك ورحمته ورضاه.

**كم بينك وبين الله تعالى** من موبقات وأخطاء وخلوات لعله آن أوان الفكاك منها والتخلي عنها وسترها عن السؤال والنقاش! هذا ربك يدعوك لغفران ذنبك ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزُّمَر:٥٣]

**وعلّق فلاحك وتزكيتك** وأفراح مستقبلك على توبتك وحسن عودك وإصلاح ما بينك وبينه ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]

**بل بلغ فرح ربك بك** وبإقبالك إليه وإحسان ما بينك وبينه إلى صورة لا تتخيلها «**لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، مِنْ رَجُلٍ فِي أَرْضٍ دَوِّيَّةٍ مَهْلِكَةٍ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ، ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ،**

فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَاحِلَتُهُ وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ»[1].

**فتجمّل للقاء ربك،** وأعد هذا الشهر من أعظم الفرص لبناء نفسك، واستعد أن تخوض رحلة الاستعلاء على شهواتك، وابدأ صفحة جديدة في دنياك وقد تأتي من خلال هذا الباب على كل شيء في النهايات.

**ويمكن أن يكون مشروعك** تجديد الصلة بالله تعالى في سائر شؤونك وإعادة ترتيب عبادة، ماذا لو أخذت فرصة لمراجعة عباداتك التي تقوم بها لربك وهل أَخَذَتْ حقها من الإخلاص والصدق والإقبال والرغبة فيما عند الله تعالى أو هي مجرد صور لم تأخذ حقها من واقعك فضلاً أن يمتلئ منها قلبك ووجدانك وتفيض لها مشاعرك روحـًا ومعنى! إن العبادة ليست صورة نؤديها ونتخلى عن مسؤوليتها، وليست تكليفـًا نلقيه عن ظهورنا ونتخلّص منه بأقرب طريق، كلا! لم تكن كذلك يومـًا ولو كانت كذلك لكانت آساراً وأغلالاً.

**العبادة روح ومعنى ومشاعر** تتدفّق في قلبك فتلهمك

---

[1] أخرجه البخاري (٦٣٠٨)، ومسلم (٢٧٤٤).

الحياة، تشعرك بوجودك، تفتح بينك وبين ربك باباً تلتقي به كل يوم لا لتتخلّص من واجبه وإنما لتبث شكواك إليه، وتفيض بمشاعرك في مناجاته، ويهبك حين يراك مطيعاً مقبلاً كل شيء.

**العبادة باب بينك وبين ربك** إذا أحسنت قرعه في الوقت المسموح لك جاءك منه كل شيء، وإذا لم تحسن قرعه ربما لم يصل إليك من ذلك الباب شيء. أعد النظر في صلاتك هل هي تلك الصلاة التي تنفصل فيها الحجب بينك وبينن ربك! هل هي تلك الصلاة التي تشعر أنك تكلم ربك ليس بينك وبيننه ترجمان!

**هل هي تلك الصلاة** التي تقول فيها ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]

وأنت تستشعر رحمته التي أحاطت بك! أو تكرر ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٣] وتجد أنك تستجر هذه الرحمة في واقعك! أو تلك الصلاة التي تتعترف فيها أنك عبد لله تعالى لا تتخلّف عن عبوديتك ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥] أو تلك التي تزدلف فيها بينن يدي ربك في كل مرة وأنت تسأله وتلح عليه في

كل ركعة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ ﴾ [الفاتحة:٦]

**من فضلك عُد مرة أخرى لسؤال نفسك** ما قصة صلاتك وخشوعك ورغبتك ورهبتك في كل مرة تستقبل فيها ربك!

**ما أحوجنا في هذا الشهر** إلى إعادة مباهج هذا المعنى الكبير في نفوسنا من جديد. تأمل في دعائك فرق كبير بين إنسان يسأل الله تعالى أن يهبه توفيقًا وفلاحًا ورشداً، ويصرف عنه موبقات الحياة، وآخر حين يقول يارب يرددها حتى أنك لتشعر أنها تشق عنان السماء من حنينها وألقها ومشاعرها فلا يكاد يقف دون أمانيه شيء.

**لو لم يكن في هذا الشهر** إلا إعادة وهج هذا المعنى وبريقه في واقع نفوسنا لكان شيئًا يستحق الإجلال والإكبار.

**أعد النظر في قلبك تأمله** هل ترى فيها هجراً ونفاقًا وحسداً وظلامًا قد تقف حائلة بيننك وبين أمانيك!

**وسل نفسك** كيف تصنع منه قلبًا وارفًا بالأفراح!

**كيف تعيد تلك الصِّلات المقطوعة،** وترم تلك الخلافات والنزاعات التي طال زمان انتظار الوفاق فيها وتذكّر أن عملك موقوف على صلاح قلبك وسوءة القلب مانعة من قبول العمل وعثرة في سبيل رضا الرب تعالى على صاحبها ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]

وقاك الله تعالى بوائق الحرمان.

**ويمكن أن يكون مشروعك في هذا الشهر** رحلة تدبر في كتاب ربك تستقطع فيها جزءاً من كل يوم لاستشعار ما في هذا القرآن من أحداث! يا ألله لو أنك قررت هذا الشهر أن تعيد علاقتك بالقرآن، وأن تتحوّل من قراءة

الحدر التي ترقب فيها أجراً عاجلاً أو حسنة في الميزان إلى تلك القراءة التي تكشف لك الحُجُب فيما بينك وبين الله تعالى!

**ماذا لو أنك قررت هذا الشهر** أن تلقي برحاب قلبك ووجدانك ومشاعرك بين أوراق هذا الكنز لتكتشف أسرار الحياة من جديد!

والله الذي لا إله إلا هو إن تدبر القرآن حياة عاجلة لصاحبها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس:٥٧-٥٨] .

**كل ما عليك إلا أن تأخذ تفسيراً مختصراً** وتبدأ فيه بتأمل آياتك التي تقرؤها أو السور التي قررت أن تتدبرها وتهب لهذا الوقت قلبك ومشاعرك وتسأل الله تعالى ملحـًا أو يفتح لك من أسرار توفيقه ما يعينك على البلوغ، وأحسن من هذا أن تنضم لمجموعة في حيك، أو مسجدك فيها من طلاب العلم ما يمكنكم من شجون هذا المعنى الكبير، أو تبحث عن كتب التدبّر التي عنيت

بفقه معاني كتاب الله تعالى وتأمله .

**المهم أن تقبل** وأنت تريد فتوحات الله تعالى وأسراره وتمسك بعنان ذلك جاداً.

**ويمكن أن يكون مشروعك** الدعوة إلى الله تعالى وتشعر بأن هذه الأيام من أعظم الفرص في حياة الدعاة والمصلحين وذلك من خلال لقاءاتك بالشباب أو الأسر والأرحام أو من خلال برامج المجتمع والمساحات الممكنة كل في شأنه ودائرته ومساحته فلئن يهدي الله تعالى بك رجلاً خير لك من حمر النعم!

**المهم أن تكون فطناً ملهماً** تعرف كيف تدلف على القلوب بفن! وكيف تبلغ مقصودك من أقرب الطرق!

**وما الوسيلة الراقية والمؤثرة** وكيف تسلك سبيلها إلى النفوس من غير ضجيج!

**ومثلك أوعى** بأن نتائج هذا المشروع أوقاف بشرية تجري عليك مدى العمر!

**ويمكن أن يكون مشروعك** القيام على حوائج الناس وإعانتهم والقيام على إطعام جائعهم وسد حاجتهم ما

أمكن ذلك، ويكون مع ذلك وبجواره وفي دثاره كلمة صالحة، وجميلاً يصنع الحياة، ومواقف تأتي منها على تعبيد هؤلاء في النهاية لله تعالى.

د / مشعل عبد العزيز الفلاحي

Mashal001@hotmail.com